٢٩

٣٣٩٠

Copyright © King Saud University

٢١٤

٢١٤
ش.هـ شرح أم البراهين المعروفة بالسنوسية الصغرى ، تأليف محمد
ابن منصور الهدهدى (-٨٩٥هـ) . بخط محمد ربيع
شويربه بن محمد شويربه ، ١١٧٢هـ .
٣٣٩٠ ٢٧ق ٢٣س ٢٢,٥×١٦,٥سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، المتن بالحمرة .
الأزهرية ٣ : ٢٦٤ ، نشرة دار الكتب المصرية ٢ : ١٤
١- أصول الدين أ- الهدهدى ، محمد بن منصور
-٨٩٥هـ ب- الناسخ ج- تاريخ
النسخ .

Copyright © King Saud University

هذا كتاب شرح التوحيد
للشيخ الإمام العالم العلامة
سيدي الشيخ محمد أحمد
الهدهدي
في التوحيد
نفعنا
الله
به
آمين

رحم الله مؤلفه

قوله مع أن الحمد عند ... الإخبار الأحمد عطفت ... لا تحمل ... العود إذا الحمد ... تكون في ... له الجنة ومن ... واجيب عن الأول بأن الثناء ... ثبات بالمهزول من ثبت ... تثبت الحمل إذا عطفته ... إذا امدحته اهـ واجيب عن الثاني بأن ... الثناء يستخدم المثلثة ... يتعدى النون خاص بالشر واما الحمد ... فهو من باب المشاكلة اللفظية اهـ

... الثناء باللسان ... متعلقة بالثناء وكان الأولى ... بالكلام ... من اللسان كما عرفه المصنف في شرحه ...
الحمد الأربعة ... وهو ... لنفسه وحمده لبعض عبيده والحادثين وهو ... الحمد ... وشرعنا ...
... لا ... فقط لتضمنه الثناء باللسان وقوله بالجميل ... على وهو المحمود عليه ...
... من أركان الحمد ولم يتعرض للمحمود به لدلالة الثناء عليه لأن معناه الذكر بخير ... الجميل بالاختيار ...
عليه من خروج الثناء على الصفة القديمة لأن اسنادها إلى الذات ليس اختياريا ... حمدنا ...

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي شهدت بوجوده جميع الكائنات
والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم المبعوث بالايات الواضحات وعلى اله وصحبه
والتابعين لهم في الكرامات الى يوم الدين ص الحمد
لله والصلاة والسلام على رسول الله ش
الحمد هو الثنا باللسان بالجميل من الاوصاف والافعا
ل كالعلم والجود بالمنن وهو ضد الذم الذي هو الثنا
بالقبيح من الاوصاف او الافعال كالجهل والبخل فمعنى
الحمد لله الثنا بالجميل واجب لله تعالى ويستحيل
في حقه الوصف بالنقص والله علم على الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والصلاة من
الله على رسوله زيادة تكرمة وانعام والسلام
زيادة تامين له وطيب تحية ورسول الله هنا هو
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعلم ان الحكم
العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب
والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل
وجوده والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه
قال الشيخ رضي الله عنه اعلم منزلة اما بعد
فالدلالة على الشروع في المقصود وبنبه على
ان غير العلم لا ينبغي سيما والحكم اثبات امر
او نفيه والحاكم بالاثبات او النفي اما الشرع واما

العقل واما العادة فلذلك انقسم الحكم الى ثلاثة
اقسام شرعي وعادي وعقلي فالحكم الشرعي
هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين
بالطلب او الاباحة او الوضع لهما والحكم العادي
هو اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة
التكرر مع صحة التخلف وعدم تاثير احدهما في الاخر
البتة والحكم العقلي هو اثبات امر او نفيه من غير
توقف على تكرار ولا وضع واضع فقوله الحكم العقلي
اخرج به العادي والشرعي ومعنى انحصاره في
ثلاثة اقسام ان كل ما حكم به العقل من اثبات او
نفي يرجع اليها لان ما حكم به اما ان يقبل الثبوت
والنفي فهو الجائز وان كان لا يقبل الا الثبوت فهو
الواجب وان كان لا يقبل الا النفي فهو المستحيل
ثم عرف كل واحد من الاقسام باشتق منه لان
المشتق اخص من المشتق منه ومعرفة الاخص
تستلزم معرفة الاعم لان الاعم جزء الاخص فقال
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه اي لا يدرك
في العقل عدمه وذلك اما ضرورة وهو ما لا يحتا
ج العقل في ادراكه الى تامل ولا نظر كالتحيز
للجرم ومعنى التحيز اخذ قدر ذاته من الفرا
غ والجرم كل ما ملا فراغا كالحجر والشجر واجسا
د الحيوانات واما نظري ما يحتاج في ادراكه
الى التامل والنظر كالقدم لمولانا عز وجل

والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرو
رة كتعري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا
كالشريك لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان انتفا
له الشريك لله تعالى لا تدرك الا بعد النظر والجائز
ما يصح في العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كحر
كة الجرم او سكونه واما نظرا كتعذيب المطيع واثابة
العاصي ومعنى التصور الادراك اي ما لا
يدرك وانما ابتدا بتقسيم الحكم العقلي اولا لان المكلف
مطلوب بمعرفة ما يجب في حق الله تعالى وما يجوز
وما يستحيل ولا يحكم على شيء بانه واجب او جائز
او مستحيل حتى يعرف حقيقة ذلك واعلم ان معرفة
اقسام الحكم العقلي الثلاثة وتكريرها بالنسبة للقلب
بامثلتها حتى لا تحتاج الفكر في استحضار معانيها
الى كلفة مما هو ضروري على كل عاقل يريد
الفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة
والسلام بل قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة
هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعر
ف معانيها فليس بعاقل ويجب على كل مكلف
شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا عز
وجل وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام يجب ويلزم ويتعين
بمعنى واحد والمكلف البالغ العاقل والمكلف
مأخوذ

مأخوذ من التكليف وهو الالزام بما فيه كلفة
من الاوامر والنواهي على قول او طلب ما فيه كلفة
من القول الآخر وقوله شرعا احترازا من مذهب
المعتزلة الذين يقولون ان معرفة الله تعالى
وجبت بالعقل وقوله ان يعرف حقيقة المعرفة
الجزم المطابق للحق عن دليل فالجزم احترازا
من الشك والظن والوهم فانها كلها لا تكفي
فيما طلب من المكلف ان يعتقده في حق الله
تعالى وفي حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
والموافق للحق احترازا من الجزم الذي لا يوافق
الحق فانه لا يسمى معرفة بل يسمى جهلا كجزم
النصارى بالتثليث والمجوس بالهين اثنين
وعن دليل احترازا من الجزم الموافق للحق
لا عن دليل فانه يسمى تقليدا ولا يسمى معرفة
والتقليد ان تتبع غيرك في قوله واعتقاده دون
ان تعرف دليله اما اذا عرفت دليله فانك
عارف ولست مقلدا فاحترز بقوله ان يعرف
عن جميع ما تقدم وقد اختلفوا فيمن قلد في
عقائد التوحيد هل يكفيه تقليده اذا كان
جازما بانه لا تردد معه دون عصيان او يعصي
بتركه النظر وبعضهم قيد العصيان
بان يكون فيه اهلية النظر واما القول
بانه كافر فانما يعرف لابي هاشم من

قوله ... صفة هي الوجود وما عطف عليه الخ منها صفة نفسية وخمس سلبية وسبع معان وسبع معنوية ... الصفات
الجامعة وهي الالوهية والعظمة والكبريا والعز والجلال ومعنى جامعة اي لجميع ما يجب لمولانا جل وعلا فاذا قلت مولانا
تعاظم بكذا او تكبر بكذا دخل فيه جميع الكمالات في حقه تعالى واذا قلت مولانا تعاظم عن كذا او تكبر عن كذا دخل فيه
جميع المستحيلات في حقه تعالى وهي عبارة عن جميع معاني الذات العلية وان شئت قلت هي عبارة عن اوصاف
تدل على معنى تندرج فيه جميع اقسام الصفات ... مثل ... صفات الافعال كالخلق تعالى

المعتزلة والدليل المطلوب من المكلف
عند القايل بوجوب المعرفة هو الجلي وهو
المعجوز عن تقديره وحل شبهه كما اذا قيل له
أتعتقد ان الله موجود فيقول نعم فيقال
له وما دليلك على ذلك فيقول هذه المخلوقات
ويعجز عن كيفية دلالتها من اتصافها من جهة
حدوثها او امكانها او هما معا ونحو ذلك
وعن رد الشبه التي اوردها الملحدة من ان
اعراض العالم حوادث لا اول لها ونحو ذلك من
الضلالة ومعنى جل اتصف بالرفعة التي
لا تماثل وتنزه عما لا يليق به ومعنى عز اتصف
بصفة الجلال لانه قهر جميع الاشيا وقوله كذا
يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام اي ما يجب في حقهم
وما يستحيل وما يجوز والرسول هو الذي
اوحي اليه الاحكام وامر بتبليغها فان لم يومر
بتبليغها فهو نبي فمما يجب لمولانا جل وعز
عشرون صفة وهي الوجود من بمعنى
لبعض فهي للتبعيض اي من بعض ما يجب
لان صفات مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر
في هذه العشرين اذ كمالاته لا نهاية لها
ولم يكلفنا الله تعالى الا بمعرفة ما نصب لنا
عليه دليلا وهي هذه العشرون

ونعجز علينا باسقاط التكليف بما لم ينصب لنا
عليه دليلا وقوله وهي الوجود الى اخر ما ذكر
والوجود صفة نفسية ثبوتية لا توصف بالوجود
ولا بالعدم لانها من جملة الاحوال عند القايل بها
وهي الحال الواجب للذات ما دامت الذات غير
معللة بعلة فاخرج بالحال المعاني والسلبية وقوله
غير معللة بعلة اخرج الاحوال المعنوية لانها تعلل
بالمعاني اي تلزمها ككونه قادرا فانه معلل بقيام القدرة
بالذات وكذا مريدا معلل بقيام الارادة الى اخرها
واختلف في الوجود هل هو نفس ذات الموجود فلا
يكون صفة على هذا القول وهذا مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري وقد تسامح الشيخ رحمه
الله في عده صفة لان الصفة زايدة على الذات
لا نفس الذات ووجه التسامح انك تقول ذات الله
موجودة فتصفها بالوجود لفظا وقيل هو زايد
على الذات ولا تسامح في عده صفة على هذا القول
والقدم والبقا القدم في حقه تعالى عبارة عن نفي
العدم السابق للوجود وان شئت قلت
او عن نفي الاولية للوجود او عن نفي افتتاح الوجود
كلها بمعنى واحد والبقا عبارة عن نفي العدم اللاحق
للوجود او نفي اخرية للوجود ومخالفته تعالى
للحوادث اي لا مماثلة بينها لا في ذاته
ولا في صفاته ولا في افعاله فالمخالفة للحوادث

عبارة عن نفي المماثلة في الذات والصفات والا
فعال اي ذات الله تعالى ليست كذات شيء من
المخلوقات جرما كالاجرام وصفاته ليست كصفا
المخلوقات حادثة مخصوصة بل هي قديمة وافعا
له ليست كافعال المخلوقات حادثة مكتسبة بل هو
الخالق للكائنات بلا واسطة ولا معين ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير والحوادث هي المخلوقات
**وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الي محل
ولا مخصص** قيامه تعالى بنفسه عبارة عن نفي
افتقاره الي المحل والمخصص والمحل هو الذات
اي ذات الله تعالى غنية عن المحل والمخصص
بكسر الصاد وهو الفاعل فباستغنائه عن المحل
اي عن ذات يقوم بها يلزم ان لا يكون ذاتا لانه
لان الصفة لابد ان تقوم بمحل وباستغنائه عن
المخصص يلزم ان يكون قديما الا كان حادثا لانه لا يحتا
ج الي المخصص وهو الفاعل الا الحادث
**والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله** الوحدانية في حقه
تعالى عبارة عن نفي الكثرة في الذات والصفات
والافعال ونفي الكثرة في الذات يستلزم ان لا
يكون جسما يقبل الانقسام ويستلزم نفي
نظير له في الالوهية ونفي الكثرة في الصفات
يستلزم نفي النظير له فيها ونفي الكثرة في

الفرق بين المثيل والنظير والشبيه ان المثيل ما يماثل من كل وجه
وان الشبيه ما يماثل في الاكثر وان النظير ما شاركه ولو
في بعض الصفات اهـ ... يستلزم نفي النظير
يستلزم نفي الشبيه والمثيل بالاولى اهـ

الافعال يستلزم انفراده بها فلا قسيم له فيها
الله خالق كل شيء **فهذه ست صفات الاولى
نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية**
اي هذه التي تقدمت من العشرين الواجبات
ست صفات الاولى منها تسمى صفة نفسية
والصفة النفسية هي التي لا تتعقل الذات بدونها
والسلبية هي ما دلت على نفي ما لا يليق بالله
عز وجل ولم تثبتوا الصفة النفسية من صفاته
تعالى الا الوجود والصفات السلبية هي الخمسة
التي ذكرها الشيخ بعد الوجود فالقدم عبارة
عن نفي العدم السابق للوجود والبقاء
عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود والمخا
لفة عبارة عن نفي المماثلة للحوادث والقيام
بالنفس عبارة عن نفي الافتقار الي المحل والمخصص
والوحدانية عبارة عن نفي التعدد في الذات
والصفات والافعال وكل هذه المنافيات لا
يليق بالله تعالى جل وعز انتفاؤها له في حقه
ومعنى سلبية اي نفيية لان معنى كل واحد
منها نفي نقص تعالى الله عنه لان السلب هو
النفي **ثم تجب له تعالى سبع صفات تسمى
صفات المعاني** ثم بعد تحقق وجوده
وتنزهه عما لا يليق به تجب له سبع صفات
تسمى صفات المعاني وهي كل صفة موجودة

قايمة بوجود اوجبت له حكما فوجودة احترازا من
السلبية ومعنى قيامها بموجود اتصافه بها او تحقق
وجودها به لانوجد الا في ذات ولا تكون قايمة
بنفسها ومعنى ايجابها الحكم انه يلزم من قيامها
بالمحل ثبوت احكامها له وهي المعنوية فكون القدرة
قايمة بالمحل يستلزم كون المحل قادرا الى اخر الخ
وقوله تسمى صفات المعاني من اضافة
الاعم الذي هو صفة الى الاخص الذي هو المعاني
واعلم ان الصفة اما ان تكون مدلولها نفيا لما لا
يليق بالله تعالى فهي السلبية كالقدم وما ذكر معه
وان كان مدلولها اثباتا فاما ان تكون موجودة
ام لا فان كانت موجودة فهي الصفاة المسماة
بالمعاني كالقدرة والارادة وان لم تكن موجودة
فهي المسماة حالا فان لازمت صفة معنى سميت
حالا معنوية ككونه قادرا ومريدا وان لم تلازم معنى
قايما بالذات سميت حالا نفسية كالوجود لله
تعالى الموقف **وهي القدرة والارادة**
المتعلقتان بجميع الممكنات والقدرة الازلية
عبارة عن صفة يتاتى بها ايجاد كل ممكن
واعدامه على وفق الارادة فالازلية
احترازا عن الحادثة فلا تاثير لها فيما قارنها
ومعنى يتاتى بها اي تحصل بها ايجاد كل ممكن
والايجاد اخراج الممكن من العدم الى
الوجود

٦

الوجود وكل ممكن يتناول افعالنا الاختيارية
كحركاتنا وسكناتنا ويتناول ما له سبب كالاحراق
الموجود عند مماسة النار التي المحرق وما لا سبب
له كخلق السما والارض والاعدام هو ان يصير الشي
لا شي كما كان اولا وهذا على المذهب المختار ومعنى
على وفق الارادة هو ان الله تعالى لا يخلق ويوجد
بقدرته الا ما اراد اي الا ما خصصه بارادته والارادة
صفة يتاتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه
ومعنى التخصيص ترجيح بعض الجايز عليه على
البعض الاخر والذي يجوز عليه الممكنات المتقا
بلات وهي الوجود والعدم والمقادير والصفات
والازمنة والامكنة والجهات فالممكن يجوز عليه
الوجود والعدم فتخصيصه بالوجود دون العدم
تاثير للارادة فيه وايجاده هو تاثير القدرة فيه
ومعنى التعلق طلب الصفة امرا زايدا على قيامها
بمحلها فالصفة تستلزم محلا اي ذاتا تقوم بها
فانها اقتضت امرا زايدا على ذلك سميت متعلقة
كالقدرة التي تقتضي الممكنات تخصصها ببعض
ما جاز عليها الى اخرها الا الحياة فانها لا تطلب
امرا زايدا على قيامها بمحلها فليست متعلقة
والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات
والمستحيلات العلم معطوف على القدرة والارادة
اي وهي القدرة والارادة والعلم وكذا

Copyright © King Saud University

قوله تنكشف بها وارد على تعريف العلم بما ذكر الكلام فانه يدل على معلوماته تعالى
والدليل تنكشف به المدلول ومدلول كلامه تعالى هو ما علمه فلا تحتمل النقيض بوجه الخ فما
تطلق عليه تعريف العلم واجيب بان المراد بقوله تنكشف اي لمن قامت به تلك الصفة وصفة
الكلام لا توجب الانكشاف لذي الكلام بل السامع فافهم واعترض على هذا الحد بلزوم الدور
لان المعلوم ماخوذ في قيود العلم فمعرفته متوقفة على معرفة قيوده والمعلوم متوقف
معرفته على العلم لانه مشتق منه ومعرفة المشتق متاخرة عن معرفة المشتق منه

واجيب بان الدور في الاشتقاق لا يلزم منه محال وبان العلم المشتمل على المعلوم بالمعنى اللغوي والعلم المعرف بالمعنى الاصطلاحي فلا دور انتهى خرايطي

ما تقدم والعلم صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو
به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فمعنى
ينكشف يتضح فخرج الظن والشك والوهم لان احتمال
نقيض المظنون مثلا يمنع انكشافه وعلى ما هو
به تاكيد وتوضيح باخراج الجهل المركب لانه لا ينكشف
به المعلوم على ما هو به وخرج بقوله لا يحتمل النقيض
الاعتقاد الجازم لانه يحتمل النقيض بتشكيك
مشكك والمعلوم ما شانه ان يعلم وهو كل واجب
وكل جائز وكل مستحيل وانما تعلق اي العلم بالواجبات
والجائزات والمستحيلات لانه ليس من صفات التاثير
والحياة وهي لا تتعلق بشيء لانها لا تطلب
امرا زائدا على قيامها بمحلها بل هي صفة تصحح
لمن قامت به الادراك اي يكون عالما سميعا
بصيرا وهي شرط في جميع يلزم من عدمها عدم
جميع صفات المعاني ولا يلزم من وجودها وجود
ولا عدم لان هذا حقيقة الشرط **والسمع والبصر
المتعلقان بجميع الموجودات** هذا ايضا معطوف
على ما تقدم ومعنى السمع الذي هو صفة له
لا باذن وعن معنى قائم بذاته ينكشف له به
كل موجود سواء كان قديما كذاته او حادثا
كسائر الحوادث وهو مذهب الشيخ ابي الحسن
الاشعري وقيل انما يتعلق بالاصوات فقط
كيف ما كانت ومعنى البصر في حقه تعالى

هو

هو معنى قائم بذاته العلية ينكشف له به
كل موجود سواء كان قديما او حادثا وهذا بلا خلاف
بين الائمة ومعنى المتعلقان الطالبان بلا انكشاف
لجميع الموجودات وليس سمع الله تعالى باذن وصماخ
وليس بصره بحدقة ولا باجفان ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير **والكلام الذي ليس بحرف
ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من
المتعلقات** هذا معطوف على ما تقدم
وهذا اخر صفات المعاني المتفق عليها بين
اهل السنة ومعنى الكلام المنسوب لله تعالى
هو معنى قائم بذاته يتعلق بما يتعلق به العلم
وهو كل واجب وكل جائز وكل مستحيل منزه
عن الحرف والصوت والتقدم والتاخير والكون
واللحن والاعراب وسائر انواع التغيرات لان
هذه كلها من اوصاف الكلام الحادث فكلام
الله تعالى قديم والقديم لا يوصف باوصاف
الحوادث وكيفيته مجهولة لنا كما لا نحيط
بجميع حقائق صفاته والحروف انما هو عبارات
عنه والعبارة غير المعبر عنه فلذلك اختلف
باختلاف الالسنة ولم يختلف هو فحروف
القران حادثة والمعبر عنه بها هو المعنى
القائم بذات الله تعالى قديم فالتلاوة والقراءة
والكتابة حادثة والمتلو والمقروء والمكتوب

قوله الخ فايده لا سمع الابن مساق يعني انه خرج

قوله المنسوب لله خرج كلام الحوادث

قوله والكون بالسكون عليه انه لا يوصف بالسكون قبل الكلام

قوله وسائر انواع التغيرات هذا من عطف العام على الخاص وسائر بمعنى باقي هنا

قديم اي مادلت عليه الكتابة والتلاوة والقراءة
وذلك كذكر الله فان الذكر حادث والمذكور
وهو رب العباد قديم وهو رب العزة قايم وراجع
كتب الايمة تعلم ثم سبع تسمى صفات
معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى
وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما
وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما
اي ثم بعد ما تقدم يعتقد في حقه تعالى سبع
صفات تسمى صفات معنوية والصفة المعنوية
هي الحال الواجب للذات معللة بعلة فالحال
اخرج به السلوب وصفات المعاني ومعللة
بعلة اخرج به الحال النفسية ومعنى التعليل
التلازم اي يلزمها معنى قايم بالذات فقادر
بلازم القدرة ومريد بلازم الارادة وسميع بلا
السمع وبصير بلازم البصر ومتكلم بلازم الكلام
وسميت معنوية منسوبة الى المعاني لان
الاتصاف بالمعنوية فرع الاتصاف بالمعاني
ولانها اظهر منها اذ هي موجودة والمعنوية
ثابتة فقط وهذا على راي مثبت الاحوال
واما على راي من لا يثبتها فقادر عنده عبارة
عن قيام القدرة بالمحل الى اخرها ومما يستحيل
في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى

اي من

اي من بعض ما يستحيل لان كل ما لا يليق بجلاله
مستحيل عليه ولا ينحصر في هذه العشرين
الا انها لما كانت اضداد ما قام الدليل عليه من
الواجبات لله تعالى اقتصر عليها وهذا هو القسم
الثاني مما يجب على المكلف معرفته وهو ما يستحيل
في حق مولانا عز وجل وذلك لان ما تقدم يجب
لله تعالى فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
وهذه تناقض لتلك واضداد ولا يكون النقيض
والضد الا اذا انتفى مقابله وانتفا مقابله لا يتصور
في العقل ولا يتصور وجوده وذلك حقيقة المحال
واطلاق الضد عليها بحسب وضع اللغة لان اهل
اللغة يطلقون الضد على مطلق المنافي واما
في الاصطلاح فليست كلها اضداد بل بعضها
نقيض لما تقدم وبعضها اضداد كما اتفق
عليه ان شاء الله تعالى وذلك لان حقيقة الضدين
الامران الوجوديان بالذات بينهما غاية الخلاف كالبياض
والسواد والحركة والسكون والنقيضان
عبارة عن ثبوت شي ونفيه نحو زيد موجود زيد
ليس بموجود وهذا اصطلاح الاصوليين ولاهل
المنطق اصطلاح اخر غير هذا فانظر ذلك
في شرح الشيخ لهذا المحل ولما كانت هذه المحالا
ت منافيات للواجبات كان عددها كعددها
وترتيبها كترتيبها الاول من المحالات الاول

اللغة لها معنيان معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح ...

من الواجبات والثاني للثاني الى اخرها وهي
العدم والحدوث وطرو العدم العدم نقيض الوجو
وليس بضده بل التحقيق انه مساو لنقيض الوجو
والحدوث نقيض القدم وكذا طرو العدم نقيض
البقا لان العدم عبارة عن نفي العدم للوجود ه
والحدوث عبارة عن التجدد بعد عدم فيستلزم
سبق العدم للوجود ونحو هذا والبقا عبارة عن
نفي العدم اللاحق للوجود وطرو العدم وهو
الفنا عبارة عن ثبوت العدم اللاحق والتقابل
بين الثبوت والنفي تناقض والمماثلة للحوا
بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا
من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او
يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد
بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية بالحوادث
او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاعراض
في الافعال والاحكام المماثلة للحوادث
نقيض المخالفة لان المماثلة عبارة عن الاتفاق
في جميع صفات النفس فيما يجب ويستحيل
ويجوز والمخالفة عبارة عن نفي المماثلة والتقابل
بين النفي والاثبات تقابل النقيضين والحواد
جمع حادث والحادث هو المتجدد بعد عدم
وهو المعبر عنه بالعالم وهو منحصر في الجواهر
والاعراض كما سياتي وهي الاجرام وحقيقة

الجرم

قوله عن التجدد اي التجدد بعد فعل الفاعل وهو اخراجه من العدم الى الوجود لانه وجعله للتجدد بكسر الدال فاطلاقه على التجدد د مسامحة اهـ

بذلك ان ... [illegible]

الجرم كلما ملا قدرا من الفراغ كالحجر والشجر وذوات
الحيوانات فيستحيل في حق الله تعالى ان يكون
جرما تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ كساير
الاجرام تقدس الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا
او يكون عرضا يقوم بالجرم وهو النوع الثاني
من العالم والعرض كل صفة حادثة كالبياض
والحمرة والسواد والصفرة وساير الالوان
وكالحركة والسكون وكذا يستحيل عليه
ما يستلزم مماثلته للحوادث بان يكون في جهة
للجرم بان يكون فوق الجرم او تحت الجرم او
يمين الجرم او شمال الجرم او امامه او خلفه
لانه لو كان في جهة الجرم لزم ان يكون متحيزا
وكذا يستحيل عليه ان يكون له جهة لان
الجهة من لوازم الجرم لان فوق من عوارض
عضو الراس وتحت من عوارض عضو الرجل
ويمين من عوارض العضو الايمن وشمال
من عوارض العضو الشمال وامام من عوارض
البطن وخلف من عوارض الظهر وكذا
يستحيل عليه ان يكون موصوفا بالصغر
او الكبر لان الصغير ما قلت اجزاوه والكبير
ما كثرت اجزاوه وكذا يستحيل عليه ان
يتصف بالاغراض الى اخره والغرض
المصلحة الذي اشتمل عليها الفعل او الحكم

لانه لا يفتقر في فعل والحكم كذلك الا المقهور المحتاج
لان يتكمل به والله تعالى هو الفاعل المختار الغني
عن جميع المخلوقات وكذا يستحيل عليه تعالى
ان لا يكون قايما بنفسه بان يكون صفة
يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص هذا الضد مما
يستحيل في حق الله تعالى وهو نقيض قيامه
تعالى بنفسه وقوله بان يكون الى اخره تفسير
للنفي وهو قوله ان لا يكون والمحل هو الذات
والمخصص بكسر الصاد هو الفاعل
وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا
بان يكون مركبا في ذاته او يكون له
مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في
الوجود موثر في فعل من الافعال
هذا اخر نقايض الصفات السلبية وقوله
بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في
ذاته الى اخره تفسير لقوله ان لا يكون واحدا
والتركيب اجتماع جوهرين فاكثر وهذا
هو الكم المتصل والمماثل في الذات هو الكم المنفصل
وكذلك في الصفات بان يكون لاحد من
المخلوقات صفة مثل صفة الله تعالى ولا
اعتبار بالموافقة في التسمية وانما المحال
ان يكون للعبد قدرة يخرج بها الاشياء من العدم
الى الوجود او ارادة عامة التعلق لا تعارض

او علم

او علم يحيط بجميع المعلومات ونحو ذلك من
خصايص صفات الالوهية وقوله او يكون معه
في الوجود موثر في فعل من الافعال هذا هو
الكم المتصل في الافعال وهو اعم مما قبله ودليل
نفي ان يكون لشي من الاسباب العادية
تاثير فيما قارنها فلا اثر للنار في الاحراق ولا للطعام
في الشبع ولا السكين في القطع ولا الزم ان لا يكون
مولانا واحدا في افعاله فمن اعتقد ان شيا من
الاسباب العادية توثر بطبعها اي بذاته وحقيقته
فلا نزاع فيه انه كافر وان كان يعتقد حدوث
الاسباب العادية وليست توثر بطبعها وانما
خلق الله تعالى فيها قوة وبتلك القوة توثر
فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان ومن هذا
من اعتقد ان العبد يوثر في فعله بالقدرة التي
خلقها الله فيه ومن اعتقد حدوث الاسباب
وانها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها
وانما الموثر هو الله عز وجل لكن التلازم بينها
وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه فهذا جاهل
بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر
بان يجحد بعث الاجساد لانه خلاف المعتاد وكذا
معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن اعتقد
حدوث الاسباب بقوة لطبعها ولا بقوة جعلها
الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب

Copyright © King Saud University

العادي كالأكل والشرب ولا يوجد الشبع الذي هو
المسبب وأما المؤثر في المسبب فهو الله فهو الناجي
بفضل الله من المهالك وكذا يستحيل عليه
تعالى العجز عن ممكن ما هذا شروع من الشيخ
رضي الله عنه في أضداد صفات المعاني فالعجز
عن ممكن ما ضد القدرة على جميع الممكنات
والعجز أمر وجودي على مذهب أهل السنة
يضاد القدرة التي هي معنى موجود وقد تقدم
أن هذا حقيقة الضدين وما في قوله عن ممكن
ما للدلالة على العموم أي على كل ممكن ما أي ممكن
كان ذلك الممكن سواء كان من أفعال العبيد التي
تقارنها قدرتهم الحادثة أم من المسببات العادية
أم لا وإيجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده
أي عدم إرادته له تعالى أو مع الذهول أو
الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع هذا ضد
الإرادة المتعلقة بجميع الممكنات وهي الكراهية
ومعنى ما ذكره الشيخ أن يوجد الله شيئا من
العالم كالكفر والمعاصي أو غير ذلك وهو لا يريدها
بل ما أوجدها إلا وهو يريدها إذ يستحيل أن يقع
في ملكه ما لا يريد وفسر الشيخ الكراهية
بعدم الإرادة احترازا عن الكراهية الشرعية
فإنه يجوز أن يكون المكروه كراهة شرعية
مراد الله تعالى بل هو المحرم ما وقع إلا بإرادة

الله

الله عز وجل إذ لا ملازمة بين الأمر والإرادة
على مذهب أهل السنة بل بينهما عموم وخصوص
من وجه فقد يأمر ويريد كالإيمان من الأنبياء والملا
ئكة وسائر المؤمنين وقد لا يأمر ولا يريد كالكفر
في حقهم وقد يأمر ولا يريد كالإيمان من سبق في علم
الله تعالى أنه لا يؤمن كأبي جهل وأضرابه فإنه
مأمور بالإيمان ولم يرده الله تعالى منه وقد
يريد ولا يأمر كالمحرمات والمكروهات والمباحات
فإنه أرادها بدليل وقوعها ولم يأمر بها وقوله
أو مع الذهول أو الغفلة هذا معطوف على قوله
على كراهيته لوجوده أي ومما يستحيل في حق
الله تعالى إيجاد شيء من العالم مع الذهول
أو الغفلة والذهول عدم العلم بالشيء مع تقد
مه والغفلة أعم من تقدم العلم وعدم تقدمه
هذا ما ظهر للمؤلف ومن ظهر له خلاف هذا
فالاعتراض له في الحاشية بعد هذا وقوله أو بالتعليل
أو بالطبع هذا أيضا يتعلق بإيجاد شيء
أي ومما يستحيل في حقه تعالى إيجاد شيء من العالم
بالتعليل أو بالطبع ومعنى ذلك أن يكون
وجوده يلزم من وجود الكائنات كلزوم
المعلول لعلته والمطبوع لطبيعته مثال
العلة عند القائلين بها قبحهم الله تعالى
حركة الإصبع فإنها علة لحركة الخاتم

Copyright © King Saud University

بلزم من حركة الاصبع حركة الخاتم ومثال الطبيعة
عند القايلين بها النار فانها طبيعة تؤثر في
الاحراق لكن اذا وجد شرطها وهو مماستها
للحطب مثلا وانتفا مانعها وهو البلل وهذا
هو الفرق بينها وبين العلة اذ العلة لا يتوقف
تاثيرها على شي بخلاف الطبيعة ووجه
منافات هذه الامور للارادة ان الكراهية
تستلزم نفي الارادة والذهول والغفلة يستلزمان
نفي العلم المستلزم نفي الارادة ايضا لان الارادة
هي القصد الى تخصيص الممكن ببعض ما يجوز
عليه والقصد الى ما يجهل محال وكذا التعليل
وكذا التعليل والطبع يستلزمان قدم
العالم لان علته وطبيعته قديمة والقديم
لا يقصد بالايجاد لانه موجود ولان تحصيل
الحاصل محال وكذا يستحيل عليه تعالى
الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم هذه ايضا اضداد
لما قبلها اما الجهل فهو ضد العلم هذا هو
مذهب اهل السنة والذي في معنى الجهل
الظن والشك والوهم لانها لا ينكشف بها المعلو
م على ما هو به وكذا كون العلم ضروريا او
نظريا او بديهيا فان هذا كله في معنى الجهل
لان العلم النظري سبقه الجهل وكذا ما عطف

عليه

عليه والموت ضد الحياة والصمم ضد السمع والعمى
ضد البصر والبكم ضد الكلام وهذه كلها اضداد
عند اهل السنة لان المحل الذي يقبلها اذا لم
يتصف بها اتصف بضدها ولا يخلو عنها او عن
ضدها فلا يقال الجهل عبارة عن نفي العلم الى اخرها
واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه
اي اضداد الصفات المعنوية واضحة من اضداد
المعاني وذلك انك اذا تحققت ان ضد القدرة هو
على جميع الممكنات العجز عن ممكن ما علمت ان ضد
كونه قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا عن
ممكن ما وكذلك اذا علمت ان ضد الارادة هو
الكراهية علمت ان ضد كونه مريدا كونه كارها
الى اخرها والحاصل ان المعنى الوجودي لضاد
المعنى الوجودي واللازم لضاد اللازم والله
تعالى الموفق واما الجايز في حقه تعالى ففعل
كل ممكن او تركه هذا هو القسم الثالث
مما يجب على المكلف معرفته في حق مولانا جل
وعز ويدخل في قوله كل ممكن الثواب للمطيع
والعقاب للعاصي ويدخل في بعثة الله الرسل
الى العباد والصلاح والاصلح للخلق ورويته المخلوق
عز وجل في الاخرة فان هذه كلها
لا يجب شيا منها على الله ولا يستحيل
بل وجودها وعدمها بالنسبة اليه على

السوا اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم
لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم
ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال
ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض
الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملا
زم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض
مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن
وجود الى عدم البرهان هو احد اقسام
الحجة العقلية وهو اقواها لانه لا يتالف الا من
مقدمات اليقينية ولما كان الشيخ قال اول ما
يجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب الخ وكان
حد المعرفة الجزم المطابق للحق عن دليل وكان
ما تقدم من العقائد مجردا عن الادلة وذلك
لا يكفي في عقائد الايمان لانه تقليد اخذ الان
يتكلم على برهان كل عقيدة من تلك العقائد اولها
فاولا ابدا ببرهان وجود الله تعالى عز وجل وان برهان
وجوده احداثه العالم من العدم الى الوجود هو
الحدوث وهو الطريان بعد عدم والعالم المراد به
هنا الجواهر لانه استدل على حدوث العالم
بحدوث الاعراض ولو كانت داخلة في العالم
لاتحد الدليل والمدلول وذلك محال وتقرير
ذلك ان تقول لا يخفى على كل عاقل ان

للسموات

للسموات والاراضين وما بينهما وما فيهما اجرام
ملازمة للاعراض التي تقوم بها من حركة وسكون
واقتصر على الحركة والسكون لان معرفة ملازمة
الجرم لهما ضرورية لكل عاقل وهما حادثان للمشا
هدة تغيرهما من عدم الى وجود ومن وجوده
الى عدم فانه اذا كان الجرم متحركا ثم سكن فقد
تغيرت حركاته من وجود الى عدم وتغيرت سكنا
ته من عدم الى وجود وان كان الجرم ساكنا فالعكس
وما لم يشاهد فيه التغير فهو قابل لهما لان
ما ثبت لشي ثبت لمثله وما وجب لاحد المثلين يجب
للاخر والحركة والسكون يلازمان الجرم وملازم
الشي لا يسبقه وقد ثبت الحدوث للاعراض
فيجب للاجرام واذا كانت حادثة افتقرت
الى محدث لان العالم لو حدث بنفسه لزم
اجتماع الاستواء والرجحان وذلك محال لان
وجود العالم مساو لعدمه ومقداره مساو
للمقادير وصفته مساوية لسائر الصفات وزمانه
مساو لسائر الازمنة الى اخر الممكنات المتقابلات
فلو ترجح بعضها عن بعض لنفسه بلا مرجح لزم
اجتماع متنافيين وهو ان يكون الوجود مثلا
يكون مساويا للعدم لنفسه راجحا لنفسه وهو
محال فلا بد من مرجح خارج عن ذاته ولا مرجح الا
الله عز وجل والامران الوجود والعدم والمقدار

Copyright King Saud University

المخصوص مع ما يقابله والزمان المخصوص مع
ما يقابله الى اخر الممكنات المتقابلات واما برهان
وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما
لكان حادثا فيفتقر اي يحدث ويلزم الدور
والتسلسل يعني اذا ثبت وجود مولانا جل
وعز بما تقدم من البرهان وجب ان يكون قد
يما وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا
ولو كان حادثا لافتقر اي محدث لما تقدم ان كل
حادث لا بد له من محدث ومحدثه مثله يفتقر
الى محدث فان كان الامر هكذا اي غير نهاية
فهو المسمى بالتسلسل وهو محال لانه يودي
الى عدم الالوهية وذلك لان الله يتعالى عن ذلك
علوا كبيرا ان يتوقف وجوده على وجود الهه
قبله لا نهاية لها ووجود ما لا نهاية له محال
والمتوقف على المحال محال وان كان الامر ينتهي
الى عدم متناه فيلزم الدور وحقيقة الدور هو
توقف الشي على ما توقف عليه غيره وهو محال
لانه يلزم عليه تقدم الشي على نفسه وتاخيره
عنها اما بمرتبتين في اثنين او بمراتب في اكثر
من ذلك فاذا كان الحدوث يودي الى الدور او
التسلسل المحال لزم ان يكون محالا واذا استحال
الحدوث ثبت القدم اذ لا واسطة بينهما وهو
المطلوب واما برهان وجوب البقا له

تعالى

ويلزم انه يكون وجودنا محالا لتوقفه عليه وجود الاله المتوقف على المحال والمتوقف على المحال محال وان كان اه صح صح صح

١٢

تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى
عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير
جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا
كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه تعالى
وبقايه يعني يجب لمولانا البقا وبرهانه انه
لو امكن ان يلحقه العدم لزم ان يكون من جملة
الممكنات التي يجوز عليها الوجود والعدم وكل
ممكن لا يكون وجوده الا حادثا تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا ويلزم الدور والتسلسل فتبين
بذلك ان وجوب القدم يستلزم وجوب
البقا وكيف استفهام على جهة الانكار والنفي
واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث
فلانه تعالى لو ماثل شيا منها لكان حادثا
مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب
قدمه تعالى وبقايه لان كل مثلين لا بد ان يجب
لاحدهما ما وجب للاخر ويجوز عليه ما جاز
عليه ويستحيل عليه ما استحال عليه وقد وجب
للحوادث اجرامها واعراضها الحدوث فلو
ماثلها مولانا جل وعز لوجب له ما وجب
لها من الحدوث واستحالة القدم ولو كان
كذلك لافتقر اي محدث ولزم الدور او التسلسل
وقد تقدم ان ذلك محال واما برهان وجوب
قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج اي محل

هو لو وبرهان الخ يشير الى برهان ذلك اي مركبا من شرطيه وحمليه اهـ

Copyright King Saud University

لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني
ولا المعنوية ومولانا جل وعز تجب اتصافه
بها فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان
حادثا الخ وقد قام البرهان على وجوب
قدمه تعالى وبقائه تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه عن المحل
والمخصص اما برهان غنائه عن المحل اي ذات
يقوم بها فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة
لانه لا يحتاج الى المحل الا الصفات والصفة لا
تتصف بصفات المعاني وهي الوجودية كالقدرة
والارادة والمعنوية وهي الاحوال الثابتة
الملازمة للمعاني ككونه قادرا او مريدا الخ فلا يكون
مولانا صفة لان الواجب له نقيض ما وجب
للصفة لانه تجب اتصافه بالمعاني والمعنوية
والصفة يستحيل عليها ذلك وبرهان ما وجب
ان الصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية
لان الصفة لو قبلت صفة اخرى لزم ان لا
تعرى عنها ولزم ان تقبل الاخرى اخرى
اذ لا فرق بينهما الى غير نهاية وذلك التسلسل
وقد تقدم انه محال واما برهان غنائه عن المخصص
بكسر الصاد وهو الفاعل فلانه لو احتاج اليه
لكان حادثا وذلك محال لما تقدم من وجوب
قدمه تعالى وبقائه واما برهان وجوب

الوحدانية

الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم
ان لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ
يعني ان برهان كون مولانا واحدا لا نظير
له في الالوهية انه لو كان معه ثان في الالوهية
لزم ان لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه
وذلك محال لانه خلاف الحس والعيان وبيان
ذلك انه تقدم وجوب عموم قدرته تعالى
بالممكنات فلو قدر موجود له من القدرة على
ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق
تلك القدرتين ان لا يوجد شيء من العالم بهما
لما يلزم عليه من تحصيل الحاصل او كون الاثر
الواحد اثرين لان المسئلة مفروضة فيما لا
ينقسم كالجوهر الفرد فلا بد من عجزهما ان لم
يوجد بهما ومن عجز احدهما عجز الاخر لانه
مثله واذا لزم عجزهما في هذا الممكن لزم عجزهما
في سائر الممكنات اذ لا فرق وذلك يستلزم
استحالة وجود الحوادث وهو محال لانه خلاف
العيان واذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق
لزم مع الاختلاف ابين وبهذا تعرف ان لا تاثير
لقدرتنا في شيء من افعالنا والا لزم ما تقدم
بل الاعتقاد الصحيح ان الله خلق للعباد
قدرة على افعالهم الاختيارية تقارنها ولا تؤثر
فيها وانما المؤثر هو الله تعالى وحده وهذه

قوله لان المسئلة الخ هذا ليس بلازم لان قدرة الله تامة التعلق كان الاثر مركبا او بسيطا اه

القدرة المقارنة توجد الافعال الاختيارية
عندها لا بها كالنار بالنسبة الى الاحتراق والله
الموفق **واما برهان وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه لو
انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث**
لما تقدم ان تاثير قدرة الله متوقفة عقلا
على ارادة الله تعالى ذلك الاثر وان الارادة
يتوقف تاثيرها على العلم لانها القصد الى
تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه والقصد
مشروط بالعلم والاتصاف بالقدرة والارادة
والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة لانها
شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه
محال فاذا وجد حادث اي حادث كان موقوف
على اتصاف محدثه بهذه الصفات اذ لو انتفى
شي منها لما وجد شي من الحوادث وهو خلاف
الحس والعيان لانه لو انتفت القدرة لزم العجز
فلا يتاتى معه تاثير ولو انتفت الارادة لا انتفت
القدرة ولو انتفى العلم لا انتفيا ولو انتفت الحياة
لا انتفى الجميع لما تقدم **واما برهان وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب
والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف تعالى
بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقائص
والنقص عليه تعالى محال** المراد هـ

بالكتاب

بالكتاب القران وهو قوله تعالى في الكتاب
وهو السميع البصير وقوله تعالى انني معكما
اسمع وارى ونحو ذلك وقوله تعالى وكلم
الله موسى تكليما وقوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي والسنة احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجماع
اتفاق العلماء على ان الله تعالى سميع بصير
متكلم وايضا لو لم يكن سميعا بصيرا متكلما
لكان اصم اعمى ابكم وذلك نقص والنقص عليه
تعالى محال لاحتياجه الى من يكمله وذلك
يستلزم حدوثه وهو محال
**واما برهان كون فعل الممكنات او تركها
جائزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه
تعالى شي منها عقلا او استحال عقلا لانقلب
الممكن واجبا او مستحيلا وذلك تنافت
لا يعقل** الممكن هو الجائز في اصطلاح المتكلمين
وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه ولا
رجحية لاحدهما على الاخر فلو وجب شي
من الممكنات على الله تعالى كالثواب مثلا
عقلا او استحال في حقه تعالى كالكفر والمعاصي
عقلا لانقلب الممكن واجبا لا يتصور في العقل
عدمه او مستحيلا لا يتصور في العقل وجوده
وذلك محال لانه قلب للحقائق **واما**

Copyright © King Saud University

الرسل عليهم الصلاة والسلام تجب في حقهم
الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه
للخلق هذا هو النوع الثاني مما يجب على المكلف
معرفته وهو ما يتعلق بالرسل عليهم الصلاة والسلا
وهو ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز فيجب
في حقهم ثلاث صفات وهي الصدق الذي هو مطابقة جميع
ما بلغوا عن الله موافقا لما في نفس الامر والا
مانة وهي كونهم لا تصدر منهم مخالفة سواء كانت
محرمة او مكروهة والتبليغ وهو انهم اوصلوا
للخلق جميع ما امرهم الله بايصاله اليهم ولم
يكتموا منه حرفا ويستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات
وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهى عنه
نهي تحريم او كراهة او كتمان شيء مما امروا
بتبليغه للخلق هذا هو القسم الثاني
من الاقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها
في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو ما
يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام وهي
ثلاث صفات اضداد الثلاثة الواجبة وهي الكذب
وهي عدم مطابقة الخبر لما في نفس الامر
وهو ضد الصدق والخيانة ضد الامانة والكتمان
ضد التبليغ ويجوز في حقهم عليهم الصلاة
والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي

لا تودي

المراد بالامانة حفظ الجوارح الظاهرة كاللسان والسمع والباطنة كالقلب والحسد ...

١٧

لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض
ونحوه هذا هو القسم الثالث من الاقسام الثلاثة
المطلوب معرفتها في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام وهو ما يجوز في حقهم فاحترز بالاعراض
من صفات الالوهية فلا تجوز على الرسل لان
الحادث لا يتصف بالقديم خلافا للنصارى
قبحهم الله في قولهم بالاتحاد وقوله البشرية
احترازا من صفات الملائكة فانها لا تجوز عليهم
وقوله التي لا تودي الخ احترازا مما نهي عنه
كالكذب والكفر ونحو ذلك وقوله في مراتبهم
اي منازلهم العالية ثم مثل ذلك بالامراض
ونحوها ومثل المرض النكاح والاكل والشرب
واما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة
والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب
في خبره تعالى لتصديقه لهم بالمعجزة النازلة
منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغه
عني هذا الدليل على صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وفي ما
يبلغونه بعد ذلك للخلق وحاصل هذا البرهان
ان المعجزات التي خلقها الله على ايدي الرسل
وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي
مع عدم المعارضة بتنزيل مولانا جل وعز منزلة
قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغه عني

Copyright © King Saud University

فلو جاز الكذب في حق الرسل لجاز الكذب
في حق مولانا جل وعز لان تصديق
كذب والكذب على الله محال لانه زيادة ونقص
ويتعالى عن النقص وقوله في حد المعجز امر هو
يناول الفعل كنبع الماء مثلا من بين الاصابع
وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم
عليه الصلاة والسلام واحترز بالخارق من
المعتاد فانه يستوي فيه الصادق والكاذب
ومن المعتاد السحر ونحوه واحترز بقوله
مقرون بالتحدي مما لم يقارنه تحد كالارهاص
وهو ما يتقدم على بعثة الانبيا وكرامات
الاوليا فانهم لا يتحدون بها على احد ثم يدعوا
لها دليلا على صدقهم واحترز بقوله مع عدم
المعارضة من ان يقول الله ارسلني كذا وكذا
فيعارضه من يكذبه بمثل ذلك واما برهان
وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلا
نهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب
المحرم والمكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة
والسلام لان الله تعالى امرنا بالاقتدا بهم
في اقوالهم وافعالهم ولا يامر الله تعالى بفعل
محرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث اما الدليل على وجوب
الامانة للرسل عليهم الصلاة والسلام فلانهم

لو خانوا

لو خانوا بفعل محرم او مكروه لكنا مامورين
بالاقتدا بهم فيه وكوننا مامورين بالمحرمات
والمكروهات لا يصح شرعا لقوله تعالى ان الله
لا يامر بالفحشا فيكون فعلهم كذلك لا يصح واما
كوننا مامورين بالاقتدا في اقوالهم وافعالهم سوا
ما ثبت اختصاصهم به فدليله كتاب الله تعالى
قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك
وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه صلى
الله عليه وسلم دون توقف وهو دليل قطعي
اجماعا على عصمته من جميع المعاصي والمكروها
ت وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة
بين الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر
الى الفعل من حيث ذاته واما بالنظر اليه من حيث
عوارضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الواجب
والمندوب لان المباح لا يقع منهم الا على وجه
يكون قربة واقل ذلك ان يقصدوا به تشريعا للغير
وذلك من باب التعليم وناهيك به منزلة وقوله
وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث اراد بالثالث

Copyright © King Saud University

التبليغ وذلك لانهم لو لم يبلغوا لكتموا ولو كتموا لكنا
مامورين بالاقتدا بهم في الكتمان لكن الكتمان محرم
ملعون فاعله والله تعالى لا يامر بمحرم ولا مكروه
فلا يقع منهم وهذا معنى قوله لتبيينه وهذا آخره
واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم
الصلاة والسلام فمشاهدة وقوعها بهم اما
لتعظيم اجورهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا
او للتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم
رضاه بها دار جزا لانبيايه واوليايه باعتبار
احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام
يعني ان دليل جواز الاعراض البشرية على الرسل
عليهم الصلاة والسلام مشاهدة وقوعها بهم
لمن عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيره وليس
بعد العيان بيان لانهم مرضوا واكلوا وشربوا
ونحو ذلك ثم بين فوايد وقوع الاعراض البشرية
بهم فمن ذلك لتعظيم اجرهم في مرضهم واذاية الخلق
لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم
بلا الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل وذلك
بعد الله واختياره والا فهو القادر على ايصال
ذلك اليهم دون واسطة ومن الفوايد تشريع
الاحكام كما عرفنا احكام السهو في الصلاة
من سهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف
تؤدى الصلاة في الامراض والخوف من فقده

عليهم

عليه الصلاة والسلام عند ذلك ولا يقال ان
ذلك يحصل بقوله صلى الله عليه وسلم لانه
لا يقال في الجواب لو بينه النبي صلى الله عليه وسلم
بالقول لكان الذي يدرك به السهو والمرض يتيقن
خلاف ذلك لانه يتوهم بتبيينه صلى الله عليه وسلم
في المرض وصلى جالسا ونحو هذا وهذا مما ظهر
للمولف ومن فوايدها ايضا التسلي عن الدنيا
اي التصبر ووجود اللذة والراحة عند فقد
ها ومن فوايدها التنبيه لخسة قدر الدنيا
عند الله لما يراه العاقل من مقاسات هولاي
السادة الكرام خيرة الله تعالى من خلقه
لشدايدها واعراضهم عنها وعن زخرفتها
الذي غر كثيرا من الحمقا واعراض العقلا عن الجيفة
والنجاسة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الدنيا جيفة قذرة ولم ياخذوا عليهم الصلاة
والسلام منها الا بقدر زاد المسافر
المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة لما سقى الكافر منها جرعة ما
فاذا نظر العاقل في احوال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الدنيا علم انها لا قدر لها عند الله
اذ لو كان لها قدر عند الله لما حمى منها انبياه

Copyright King Saud University

ورسله وخاصة خلقه واشرافهم وبسطها على
الكافر والفجار ولو كانت دار جزا لحملهم فيها لانهم
اكثر الخلق عبادة واشرفهم طاعة لله تعالى هذا
اخر ما يجب على المكلف معرفته وما بعده زيادة
خير وعلم كمل به الشيخ الفايدة وابان به فضل
هذه الكلمة الشريفة التي هي كلمة التوحيد فقال
ويجمع معاني هذه العقايد كلها قول لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ معنى الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله
لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما
عداه الا الله تعالى اي ان معنى هذه العقايد
تندرج تحت معنى لا اله الا الله وبين ذلك هـ
بتفسير ان معنى الالوهية غير مركب وان هـ
معناها استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقاره
كل ما سواه اليه ثم بين معناها بقوله فمعنى
لا اله الا الله الخ وهو كلام ظاهر اما استغناوه
جل وعز عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى
الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والتنزه عن النقايص
ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى
والبصر والكلام اذ لو لم تجب له تعالى
هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث

او المحل او من يدفع عنه النقايص لما
ذكر ان معنى الالوهية التي انفرد مولانا
جل وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناوه
عن كل ما سواه والثاني افتقار كل ما عداه اليه
جل وعز اخذ بذكر ما يندرج من العقايد
تحت المعنى الاول الايمان ثم يذكر ما يندرج
تحت المعنى الثاني فذكر انه يندرج كالثبوت
تحت المعنى الاول وهو الوجود وما ذكر معه
وقوله ويدخل في ذلك اي تنزيهه عن النقايص
وجوب ما ذكر من الصفات المعاني ولوازمها
وهي كونه سميعا بصيرا متكلما ثم بين وجه
استلزام استغنائه جل وعز عن كل ما سواه
بقوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات
لم يكن مستغنيا عن كل ما سواه لثبوت
حاجته لو انتفت واحدة مما ذكر من الصفات
ثم نوع الحاجة بالمنافاة تارة تكون الى المحدث
وهذا استدلال على وجوب الوجود هـ
والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد
حذف تفسير القيام بالنفس وهو الغنا
عن المخصص وتارة تكون الى المحل وهذا
استدلال على وجوب الجز الاخير وهو
الغنا عن المحل وتارة تكون الى من يدفع
عنه النقايص وهذا الاستدلال على وجوب

لكان محتاجا الخ اي
لو لم تجب له هذه
الصفات لم تكن صحيح
صح صح

الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والوحد
فرق تفسير السلام بالتمسك وهو الغنا عن
المخصص وتارة تكون الى المحل وهو الاستدلال
على كونه الجزء الاخير وهو الغنا عن المحل
وتارة تكون الى من يكون عنه النقايص وهذا
الاستدلال على كونه تنزيهه عنها فهو من
اللف والنشر المرتب وقد اندرج في استغنا
يه عن كل ما سواه احد عشر صفة من العشرين
الواجبة له تعالى واحد نفسية وهي الوجود
واربعة سلبية وهي التي بعدها وثلاثة
معان وهي السمع والبصر والكلام وثلاثة
معنوية وهي كونه سميعا بصيرا متكلما
ويوخذ منه تنزيهه تعالى عن الاغرا ض
في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى
الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعز الغني
عن كل ما سواه هذا ما يندرج تحت كالغنا
ه تعالى للحوادث الذي استلزمه استغناؤه
جل وعز عن كل ما سواه وهو انه لا غرض
له في فعل من الافعال ولا حكم من الاحكام
الخمسة وهي الايجاب والندب والتحريم والكرا
هة والاباحة والغرض الذي نزه الله
عنه عبارة عن وجود باعث يبعثه
على ايجاد فعل من الافعال او على حكم
من

من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة
تعود عليه او على خلقه وكلا الامرين محال
في حق الله تعالى اما عودها عليه فانه
افتقاره بهذا الكلام وهو انه لو لم يتنزه الله
تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه لزم
افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه فلا يكون
مستغنيا عن كل ما سواه تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ومعناه انه لو كان له غرض في
الفعل والحكم يعود اليه لزم احتياجه الى
ان يتكمل بمخلوقه وكذا يوخذ منه ايضا
انه لا يجب عليه فعل شي من الممكنات
ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى شي
منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز
مفتقرا الى ذلك الشي ليتكمل به اذ لا
يجب في حقه تعالى الا ما هو كمال له كيف
وهو جل وعز الغني عن كل ما سواه
هذا هو القسم الثاني من قسمي الغرض وهو
الذي يعود على خلقه واوضح تنزيهه تعالى عن
الغرض بقوله اذ لو وجب عليه تعالى شي
منها عقلا الخ اي لو لم يتنزه عن الاغراض
بل كان يجب عليه فعل شي منها اي من
الممكنات او تركه لزم احتياجه الى من
يدفع عنه النقايص وهي تلك المصلحة

Copyright © King Saud University

فيتكمل بها وهو محال في حقه تعالى وهذا هو
القسم الثالث من العقيدة وهو ما يجوز في
حقه تعالى واما افتقار كل ما سواه اليه جل
وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم
القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شي منها
لما امكن ان يوجد شي من الحوادث فلا يفتقر
اليه شي كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه
هذا يتفرع منه في كل ما يندرج تحت المعنى
الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا شك
انه وجوب افتقار كل ما سواه اليه تعالى
يستلزم قدرته وما ذكر معها اذ لو انتفى
شي منها لم يتات له ايجاد ولا اعدام لما تقدم
فلا يفتقر اليه شي ويجب ان تكون قدرته
وارادته وعلمه عامة التعلق فيما يتعلق به
والا لزم ان لا يفتقر اليه كل ما سواه بل بعض
ما سواه وهو بعض ما تعلقت به قدرته
وارادته واندرج هنا من صفات المعاني اربعة
القدرة والارادة والعلم والحياة ومن المعنوية
اربعة كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا
فتلك ثمان ويجب له تعالى ايضا الوحدانية
اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر
اليه شي للزوم عجزه حينيد كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه قد تقدم في

برهان

برهان الوحدانية ان وجود الثاني له يستلزم
عجزهما معا اتفاقا واختلافا والعاجز لا يتاتى
ان يوجد شيا ولا يفتقر اليه شي وهذا تمام
العشرين صفة التي تجب في حقه تعالى
من الواجبات فقد دخل في استغنائه
جل وعز عن كل ما سواه احد عشر صفة
من الواجبات في حقه تعالى واستلزم من
ذلك استحالة اضدادها عليه فدخل فيه
ايضا مثل عددها من المستحيل ودخل فيه
الجائز في حقه تعالى ودخل في وجوب افتقار
كل ما سواه اليه التسع الباقية مما يجب في
حقه تعالى واستلزم ذلك استحالة اضدادها
عليه تعالى فقد تكرر الواجب والجائز والمستحيل
ويوخذ منه ايضا حدوث العالم باسره
اذ لو كان شي منه قديما لكان ذلك
الشي مستغنيا عنه تعالى كيف وهو
الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه
قد عرفت من البرهان فيما سبق ان كل ما
ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شي
من العالم قديما لكان واجب الوجود وواجب
الوجود لا يقبل العدم واذا كان لا يقبل العدم
لا اسا بقا ولا احتما يفتقر الى مخصص
كيف وكل ما سواه يفتقر اليه كله

Copyright © King Saud University

الافتقار فوجب الحدوث لكل ما سواه جل وعلا
ويولد باسره بفتح الهمزة معناه بـاجمعـه
ويوخذ منه ايضا انه لا تاثير لشي من
الكاينات في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك
الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر
اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال فهذا
ان قدرت ان شيا من الكاينات يوثر
بطبعه او بقوة جعلها الله تعالى فيه
كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال
ايضا لانه يصير حينيذ مولانا جل وعز
مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة
وذلك باطل لما عرفت قبل من وجوب
استغنايه تعالى عن كل ما سواه
لاشك انه لو خرج عنه قدرته تعالى عن ممكن
ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى
بان ان ما يفتقر الى من اوجده مكيف وكل
ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار
وبهذا يبطل مذهب القدرية القايلين بتاثير
القدرة الحادثة في الافعال الاختيارية
مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة
القايلين بتاثير الافلاك في العلل ويبطل
مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير
الطبايع والمرجية ونحوهما ككون الطعام

بشبع

بشبع والماء يروي والنار تحرق وهم في اعتقادهم
تلك الامور يختلفون فمنهم من يعتقد ان
تلك الاشيا توثر فيما قارنها بطبعها ومنهم
من يعتقد انها توثر بقوة جعلها الله تعالى
فيها ولو نزعها لم توثر وقد تبع الفيلسوفي
على هذا كثير من عامة المومنين واليه
اشار بقوله كما يزعمه كثير من الجهلة
ولا خلاف في بدعته وقد اختلفوا في كفره
والمومن المحقق بالايمان لا يعتقد لها تاثير
اصلا وما قارنها يصح تخلفه عنها فقد تكون
النار ولا توجد الاحراق كنار ابراهيم والسكين
لا يوجد القطع كقصة ابراهيم مع ولده
اسماعيل فقد تبين ان قول من قال
انها توثر بطبعها يبطل بافتقار كل ما سواه
اليه لانها لو كانت توثر بطبعها فيما قارنها
لزم ان يفتقر ذلك المقارن اليها ويستغني
عن الله وذلك محال لوجوب افتقار كل ما سواه
اليه واما من قال انها توثر بقوة جعلها الله
تعالى فيها فيبطل قوله باستغنايه جل وعز
عن كل ما سواه لانه لو كان الامر كما زعم
لزم ان يكون الله تعالى لا يقدر على فعل
الممكنات الا بواسطة وهي تلك القوة
التي تخلق في النار ونحوها من الاسباب

Copyright © King Saud University

العادية فيكون مفتقرا اليها وتوله عموما الذي
يظهر فيه ان الشيخ لم يتعرض له في الشرح اي سوا
كان مما يقارنه سبب عادي كالشبع والري هـ
ونحوهما او لا يقارنه سبب عادي كخلق
السموات والارض والذي يظهر ايضا في قوله
وعلي كل حال انه اراد حالة وجوده وحالة
عدمه ولا يقال ان الممكن يستغني عن المؤثر
اذا وجد لان من شان احتياجه الي المؤثر علي
المذهب المختار كونه ممكنا وهذا الوصف لا ينفك
عنه مطلقا فهو محتاج علي كل حال والله اعلم بمراده
فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله
للاقسام الثلاثة التي تجب علي المكلف
معرفتها في حق مولانا جل وعز وهو ما
يجب في حقه تعالي وما يستحيل وما يجوز
لا حقا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا
يشهد له وليس الخبر كالعيان فقد تقدمت
الاشارة الي هذا عند شرح قوله ويوجب
له تعالي الوحدانية فانظره هناك
واما قولنا محمد رسول الله فيدخل
فيه الايمان بساير الانبيا والملايكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب
السماوية واليوم الاخر لانه عليه
الصلاة والسلام جا بتصديق جميع

ذلك

ذلك لا شك ان تصديق محمد صلى الله
عليه وسلم في انه رسول لما دلت عليه معجزاته
التي لا تخفى يستلزم التصديق بكل ما جا به
ومن جملة ما جا به ذكره الشيخ وكذا غيرهما
مما لا ينحصر كاحيا هذه الابدان باعيانها
والحوض والشفاعة والصراط والميزان ونحو
ذلك مما هو مسطر في كتب اهل السنة
ويوخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم
والا لم يكونوا رسلا امنا لمولانا العالم
بالخفيات واستحالة فعل المنهيات كلها
لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم
وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون
في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز
الذي اختارهم علي جميع خلقه وامنهم
علي سر وحيه لا شك ان اضافة الرسول
الي الله تعالي تقتضي انه جل وعز اختاره
للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين كذلك
وقد علمنا ان علمه محيط بما لا نهاية له والجهل
وما في معناه مستحيل عليه تعالي فيلزم
ان تصديقه لهم تعالي مطابق لما في علمه
تعالي منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان
يكون في نفس الامر خلاف ما في علم الله تعالي

Copyright King Saud University

وقد امر الله تعالى بالاقتدا بهم عليهم الصلاة
والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان
يكون جميعها علي وفق ما يرضاه جل وعز
وهو المطلوب فلا يقع منهم مخالفة اصلا ه
وقد زاد الشيخ هنا السكوت ومعناه ان الرسو
صلى الله عليه وسلم اذا فعل احد من الناس
شيا وعمله وسكت عنه ولم ينكر على الفاعل
فيستدل بسكوته على انه جايز لنا ان
نفعله ان كان من جنس العبادة فمطلوب
وان كان من غير جنس العبادة فمباح ه
ويوخذ منه ايضا جواز الاعراض البشرية
عليهم الصلاة والسلام اذ ذلك لا يقدح
في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى
بل ذلك مما يزيد فيها فقد
بان لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة
حروفها جميع ما يجب على المكلف معرفته
من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي
حق رسله عليهم الصلاة والسلام
لا شك عمن هذه الكلمة الشريفة انما اثبت
الرسالة لاخواننا المرسلين فلا يمنع في
حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح
في رتبة الرسالة والاحوال تلك الاعراض
البشرية من الامراض ونحوها لا تخل بشي

من

من مراتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل
هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجورهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر
وغيره وقوله فقد اتضح الخ ظاهر وشواهده
معه وقد صرح الشيخ ايضا بالصفات هـ
الثلاثة الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام به ايضا ولعلها لاختصارها
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها
الشرع ترجمة على ما في القلب
من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان
الا بها اي لعل السر الاعلى في اختيار هذه
الكلمة الشريفة على قبول الايمان بها
دون مما يدل على ثبوت الوحدانية له تعالى
والرسالة لرسوله انها اشتملت
على امرين عظيمين اختصار حروفها
والاشتمال على جميع معاني عقايد
التوحيد وذلك من جملة ما خص به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الكلم الجوامع التي لا تخفى معانيها بل
هي بحسب ما يفتح الله لعبده منها
ولا يصعب حفظها لقلة حروفها ولم
يقبل من احد الايمان الا بها لانه ان نطق
وفي جميع ما يشترط في الايمان من العقايد

Copyright © King Saud University

بخلاف غيرها فعلى العاقل ان يكثر
من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع
معناها بلحمه ودمه فانه يرى
لها من الاسرار والعجايب ان شا
الله تعالى ما لا يدخل تحت حصره
وبالله التوفيق لا رب غيره
ولا معبود سواه نساله سبحانه وتعالى
ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين
بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله عن
اصحاب رسول الله اجمعين وعن التا
بعين لهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
فاذا كان ذكر هذه الكلمة المشرفة هي اعظم
الامور العظام تعين على العاقل الذي يريد
الفوز بما لا يكيف من النعيم ان يكثر من ذكر
هذه الكلمة المشرفة في كل وقت وعلى كل حال
واراد بقوله حتى تمتزج الخ غلبة النطق ه
على لسانه فلا يلتهم الا بها ومعناها على قلبه
حتى لا يفتر اللسان عن الذكر ولا القلب
عن

عن استحضار معناها وقوله فانه يرى لها من
الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى ما لا يدخل
تحت حصر اراد بالاسرار والله اعلم ما يحلي
الله به باطنه من المعارف والاوصاف المحمودة
فمنها الاتصاف بالزهد والمراد به خلو الباطن
من الميل الى الفاني وفراغ القلب من التشبه
بزايل وان كانت اليد معمورة بمال حلال
فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه
فيه بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة
ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت
وغيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس
التعلق بما لا بد من زواله ومنها التوكل
وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن
عن الاضطراب عند تعذر الاسباب
ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله
تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه
فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها
ومنها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام
ذكره والتزام امتثال امره ونهيه بلا اشتكا
عن الشكوى به الى العجزة والمفتقر وغيره
ومنها الغنى وهو غنا القلب وسلامته
من فتن الاسباب لا يعترض على
الاحكام بحزن ولا يلعن لعلمه بما صدرت

Copyright King Saud University

منه جل وعز المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب
ومنها الفقر وهو نقص يد القلب من الدنيا حرصا
واكثار لقطعه بان حاجته ليست عن شي منها
وسكون اللسان عنها بالكلية مدحا وذما ومنها
الايثار على نفسه بما لا بد منه الي غير ذلك مما ذكره
الشيخ رضي الله عنه واراد بالعجايب والله اعلم الكرامات
والتوفيق خلق الطاعة في العبد وقيل قدرة الطاعة
فالله يوفقنا ويوفق جميع اخواننا بفضله لما
لما انتهى امره ونهيه بجاه سيدنا محمد
اكرم رسله واشرف خلقه امين
وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى
اله
وصحبه
وسلم

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وكاتب الخط تحت
الارض مدفون فيا رب ترحم من كان
كاتبه كتبه الفقير الحقير الى الله تعالى محمد
ربيع شويرب ابن محمد شويرب غفره
الله له ولوالديه ولمن حضر في هذا الشرح
المبارك امين وكان الفراغ من هذا
الشرح المبارك يوم الاثنين المبا
رك في ثلاثة عشر رجب
المحرم سنة الف
ومايه اثنين
وسبعين
الهجرة النبوية
على صاحبها
الصلاة
والسلا
م

Copyright © King Saud University

١٨٢	١٩٥	١٩٢	١٨٩
١٩٣	١٨١	١٨٣	١٩٤
١٨٧	١٩٠	١٩٧	١٨٤
١٩٦	١٨٥	١٨٦	١٩١

عرس

جمع ٧٥٨

ليس ٢٠٠	لهامن ١٢٦	دوراس ١٣٦	كاشفه ٤٠٦
١٣٤	٤٠٥	١٠١	١٢٥
٤٠٤	١٢٤	١٣٨	١٠٣
١٣٠	١٠٣	٤٠٣	١٢٥

يا رسول الله انت لها ولكل كرب عظيم فرجها يا مولاي ببركة بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٧٨٦

٣

Copyright © King Saud University